About love and marriage

محمد محمود

عن الحب و الزواج

دار غراب للنشر والتوزيع

بطاقة فهرسة

محمود ، محمد

عن الحب والزواج / محمد محمود

ط١.- القاهرة: دار غراب للنشر

والتوزيع، ٢٠١٣

١٢٠ص.، ١٤×٢٠ سم.

تدمك . ٤ ٤٠ ٦٣٢٤ ٩٧٨٩٧٧

١- الحـــب

٢- الـــزواج

أ. العنوان

١٥٢.٤١

رقم الإيداع

٢٠١٣/١٣٩٣٤

دار غراب للنشر والتوزيع

القاهرة - مدينة نصر

٢٨ شارع الدكتور حسن إبراهيم حسن

ت: ٢٦٧٠٦٠٦٦ فاكس: ٢٢٨٧٩٨٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إليه .. وإليها ..
أُقدِّمُ لهما نفسيهما ..
كما رأيتهما ..
وكما عرفتهما ..

مُقَدِّمَة

لا أحب ولا أجيد كتابة المقدمات الطويلة .. ولا القصيرة .. ولكن ما باليد حيلة ..

أجدنى مدفوعاً –**عن غير إرادة**– إلى التأمل فى العلاقة بينه وبينها.. وكيف يتصورن تلك العلاقة .. وكيف يرى كلٌّ منهما الآخر.. أتأمل فى عجبٍ كيف يختلفون .. وعلام يتفقون .. وما دفوع كلٍّ منهما ودفاعاته .. وفى خضم تأملى أصطدم ببعض الموروثات التى ألفينا عليها آباءنا .. خلاصة تجارب الخبراء .. وعصارة آراء المثقفين.. ومطلوبٌ منَّا أن نقبل وجبة الآراء التى تُقدَّم لنا على أنها قواعد مُسَلَّم بها .. لا تقبل الخلاف ولا الجدال ولا المناقشة ..

لست من دعاة التمرد ولا الاختلاف –**رغم ما فى الاختلاف من فوائد**– لكننى من عشاق التأمل بحثاً عن الاقتناع..

ولا يفوتنى هنا وأنا أعرض عليك تأملاتى .. أو قل مشاغباتى .. أن أطالبك –**أنت أيضاً**– بتأمل ما ستقرأ.. فإن وافقتى فى بعض ما أصبو إليه لا يكون ذلك لأنى أصبت.. إنما لأنك اقتنعت ..

المهم أن تعرض كل الأمور على عقلك.. وتُعرِّض كل الأشياء للتأمل والتفكر والتدبر .. وقتها سيكون إيمانك بالقضية عن يقين ..

على أنه لا يقين فى شىء **غير الله** .. ذلك لأن النظرية قائمة على النظرة .. والرأى يُبنى على الرؤية .. وقد تختلف النظرة والرؤية من تجربة لأخرى .. وقد يختلف المعنى من سياقٍ لآخر .. لذا فما قد نؤمن به اليوم **من نظريات** قد نكفر به غداً .. وما قضينا ما فات من العمر فى الهجوم عليه .. ربما نقضى ما بقى من العمر فى الدفاع عنه .. فلا شىء يدوم فى حياة مصيرها للزوال ..

وعلى كلٍّ فلا اعتناق إلا بعد اقتناع .. ولا اقتنـــاع إلا بعد تأمل وتفكر وتدبر .. وهو ما سنفعله ها هنا ..

توكلنا على الله ..

المؤلف

اللائحة

يسألونه .. ما مواصفات فتاة أحلامك.. يصمت قليلاً.. يرجع برأسه للوراء ثم يبتسم ويقول .. أريدها طويلة .. بالطبع ليست أطول منى .. لكنها لابد أن تكون طويلة كعارضات الأزياء .. ولكن بالطبع ليست نحيفة مثلهن .. واسعة العينين .. دقيقة الأنف .. ممتلئة الشفتين.. طويلة الشعر سوداءه .. وجهها جميلٌ أبيض.. ثم يتدارك مسرعاً .. وأهم شيء.. أن تكون طيبة وبنت حلال طبعاً..

يسألونها .. ما مواصفات فارس أحلامك .. تتنهد.. وتنظر إلى السماء .. ثم تقول فى صوتٍ ناعمٍ حالم .. أتمناه طويلاً .. طويلاً جداً.. غنياً .. ذا منصبٍ مرموق.. يأخذنى فى جولةٍ حول العالم .. يجعلنى ملكة.. يمنحنى كل ما أتمنى.. ولا يتمنى غير رضاى .. ثم تتدارك أيضاً .. وأهم شيء .. أن يكون طيباً وابن حلال طبعاً ..

وأقول .. إن هذا ليس حبًّا .. فليس الحبيب سيارةً نشتريها حتى نضع لها لائحة مواصفات .. لا يتبقى غير أن نضع له اختباراً .. إن اجتازه قبلناه .. وإن أخفق بحثنا عن غيره ..

خطأٌ كبيرٌ أن نرتبط بشخصٍ لمجرد أن فيه كل المواصفات التي نتمناها ونحلم بها .. ونتغافل عن أهم شيء.. فننتصر للصفات على الموصوف ..

مزقوا لوائحكم على الفور .. فهل تظنون أن كيوبيد حينما يلقي بسهامه على قلوب العاشقين ينظر أولاً إلى لوائحهم .. فيرى .. هل مواصفات هذا تتناسب مع لائحة تلك .. وهل مؤهلات تلك تتوافق مع شروط هذا !!

أم تحسبون أن يد القدر حين تجمع بين قلوبكم تنصاع للائحة المواصفات التي وضعتها أيديكم !!

إذا كنتم حقاً تظنون أن هذا هو الحب.. فلترسلوا لوائحكم إلى باب "**أريد عريساً .. أريد عروسة**" الذى اكتظت به الجرائد والمجلات.. أو حتى الشبكة العنكبوتية التى أفردت له صفحات وصفحات من مواقعها .. ولتنتظروا .. لعلهم يرسلون إليكم عروسة إليكترونية مطابقة للمواصفات القياسية !!

كلمة أخيرة ..

نحن لا نختار الحب .. فلا تبحثوا عنه.. الحب هو من يبحث عنا ويختارنا ..

ولا يعبأ بلوائحنا ..

من أول نظرة

رآها للمرة الأولى .. أحبَّ شيئاً فى وجهها .. فتزوجها كلها !! اشترى البضاعة كلها لأن شيئاً فى الغلاف أعجبه!!

لست أنكر أن انجذاباً يقع مع النظـــرة الأولى .. لكـــنى أنكر أنه حب.. وإن جاز أن نسميه حبًّا .. فهو مجرد حب للصورة.. وشغف بالبرواز .. الأمر الذى قـــد يتكـــرر إذا ظهرت صورة أجمل وبرواز أحلى.. هذا مجرد إعجاب .. قد يتطور فيصير حبًّا.. ولكن هذه قضية أخرى .. تتطلب سعياً خلف هذا البرواز لمعرفة صاحبة الصورة .. والنظـــر .. إن كانت تستحق إمعاناً فى الحب أم الاكتفاء بالمـــشاهدة مـــن بعيد .. أما الاقتصار على النظرة الأولى فى تقرير الحـــب .. فهذه سطحية ..

الحب مسألة معقدة متعددة الأركان .. والاكتفاء بركنٍ واحدٍ فيها واختزالها فيه يهدر معناها .. والاقتران بـــشخصٍ

ما لمجرد أن مظهره جذاب أو عيونه كحيلة فهـذا لا يمـت للحب بصلة .. بل إن هذا ضد معنى الحـب بالأسـاس .. فتخيل أنك أحببت حسناء فاتنة ثم وقع لها حادثٌ أطـاح بحسنها وأودى بفتنتها .. فكيف سيكون الحال ..

إن الحب الذى ينبنى على إبهار العين –**إذا جاز لنا أن نسميه حبًّا**– لن يتجاوز العين .. ولن يستقر فى القلب .. بل وستملُّه العين لأنها حتماً ستبهر بغيره ..

على أن هذا لا يعنى الاقتصار على الجمـال الـداخلى المعنوى وإغفال الجمال الخارجى الحسى .. فالإنسان خليطٌ من هذا وذاك .. وسر الحب يكمن فى الشغف بهذا وذاك .. معاً .. دون الاقتصار على أحدهما أو الاقتصار عنه ..

وتلك قضيةٌ أخرى ..

الجمال

هو من المفاهيم المطلقة التى يمتنع تعريفها .. لأنه يتبع الذوق .. والذوق يختلف من شخصٍ لآخر .. وكذلك الجمال .. فما أراه جميلاً ليس بالضرورة أن تراه جميلاً .. كما أن ما تراه جميلاً الآن قد لا تراه كذلك غداً .. فالجمال أمرٌ نسبىٌّ يختلف من شخصٍ لآخر ومن مكانٍ لآخر ومن آنٍ لآخر أيضاً .. فلو اتفقت الأذواق لبارت السلع ..

فالرجل الجاهلى مثلاً كان يشتهى المرأة البهكنة الفلجاء اللمياء .. أمَّا البهكنة فهى المرأة البدينة السمينة.. والفلجاء هى التى بين أسنانها فلج .. أى فرق.. واللمياء هى دقيقة الشفاه سوداؤها .. وهذا يخالف معايير الجمال فى يومنا هذا..

وروى أن بثينة معشوقة جميل بن معمر دخلت على الخليفة عبد الملك بن مروان لحاجةٍ لها .. فتأملها ثم قال.. والله يا بثينة ما أرى فيكِ ما كان يقول جميل .. فقالت.. يا أمير المؤمنين .. إنه كان يرنو إلىَّ بعينين ليستا برأسك ..

وإذا تأملت معايير الجمال عند أغلب شعوب العالم لرأيت عجباً .. فالرجل الأمريكى مثلاً يفضل المرأة الطويلة.. بينما فى اليابان يفضلون المرأة القصيرة صاحبة الأقدام الصغيرة .. أما الفرنسيون فيفضلون المرأة النحيلة .. بينما يفضل العرب المرأة ممتلئة القوام بيضاء البشرة .. فى حين أن المرأة فى بعض القبائل الإفريقية يزداد عدد طالبيها كلما ازدادت بشرتها سواداً .. أما عند أهل الإسكيمو فأهم شيءٍ فى المرأة رائحتها .. فعلاً.. الناسُ فيما يعشقون مذاهبُ !!

غير أن بعض الجمال قد يُتَفقُ عليه .. لكن هذه ليست القاعدة .. إنما هو الشذوذ فى القاعدة !!

يقولون إن جمال الروح أهم كثيراً من جمال الوجه والجسد .. فهذا الأخير يفنيه الزمن وتأتى عليه الأيام ويأكله الدهر .. وربما يقولون إن عوامل التعرية تصيبه أيضاً!!

أمَّا جمال الروح .. فهو الباقى الخالد الذى لا يفنى أبداً..

وأقول لهم .. من قال ذلك .. من قال إن جمال الروح غير قابل للتغيير بالزيادة أو النقصان .. أليس معدوداً فى زمرة الصفات المكتسبة.. إذن فهو قابل لكل شىء .. قابل حتى للزوال .. فإبليس نفسه كان من العابدين الصالحين المطهرين .. ثم ماذا حدث .. انقلب على جماله الداخلى .. فأمسى أقبح خلق الله سريرة ..

كما أن الجمال المادى لا يفنى بالكلية.. قد تطرأ عليه بعض المتغيرات كالسن ونحوه .. لكن السن لا يحوِّل الجميل دميماً .. إنما يذهب بالشباب ويُبقى على مسحةٍ من الجمال..

أكاد أراك الآن وأنت تنظر للكلمات شزراً .. ولا تقبل ما أقول .. لكن دعنى أدعوك لبعض التأمل .. تخيل لو أن أمامك طعاماً مقزِّزاً لكنه ذو فائدة صحية كبيرة.. وطعاماً آخر شهيًّا لكن أضراره كثيرة.. أنت الآن تقارن بين امرأةٍ ذكية وامرأةٍ جميلة.. فمن ستختار .. فى الحالتين أنت مخطئ.. لأن السؤال نفسه خطأ .. كأن أسألك مثلاً هل الفهد أسرع أم الزارفة أطول .. هذه أمور لا تجوز فيها المقارنات..

وخلاصة القول إن جمال الروح وجمال الوجه وجمال الجسد أمورٌ متوافرةٌ فى كل النساء .. ولكن بنسبٍ متفاوتة.. فقد يزيد نصيب هذه من ذلك ويقل نصيب تلك من هذا .. وعلى كل امرأةٍ أن تسعى لاكتساب المزيد ..

وأخيراً أقول لمن أنكر الجمال المـــادى واســـتنكره بـــل واستنكف منه وراح يتغنى بجمال الروح فقط ودون غيره .. لماذا تكاد أعينكم تخرج من محاجرها إذا مرت إلى جواركم غادةٌ حسناءٌ جميلة !!

الحب والجنس .. والملح

يقولون .. حقيرٌ هو كل من يظن أن الجنس درباً من دروب الحب.. أو حتى أن ثمة علاقة بينهما .. فالحب شعورٌ راقٍ يسمو بالإنسان فوق بشريته .. أما الجنس فهو غريزة حيوانية يستوى فيها الإنسان مع البهائم .. الجنس هو نظرة دونية مهينة للمرأة بالنظر إليها عبر بوابة جسدها ..

ونقول بالفعل إن اختزال الحب فى الجنس واختزال المرأة فى جسدها هو أمرٌ مشينٌ مهين .. يأباه العقل وتأنف منه السجية السليمة..

ولكن فى المقابل لا يجوز لنا أن نُغفل الجنس والعلاقة الحميمة من مشاعر الحب والهوى .. فالعلاقة الجسدية جزءٌ من حالة الحب .. الجنس كالملح فى الطعام .. لا يجوز فصله

عنه بحالٍ من الأحوال .. فلا أحد يحيا على الملح وحـــده .. ولا أحد يستسيغ الطعام من دونه ..

وقد أخطأ من ظن أن الجنس ضد الحب .. فالجنس من الحب .. الجنس حبٌّ.. ولكن الحب ليس جنساً .. كما أن الملح طعاماً .. ولكن الطعام ليس ملحاً .. أى أن الجـــنس نوعٌ من أنواع الحب .. لا يمكن إغفاله لا عمداً ولا سهواً.. أما الحب فليس هو الجنس وفقط .. ولا يمكن اختزاله فيـــه ولا قصره عليه .. الحب يقوم على مكوناتٍ عدة.. إذا فقد أحدها فقد أحد أركانه .. وربما انهار وانقضّ .. وإذا قـــام على مكونٍ واحد أنفته النفس وصار ضد مرغوبها ..

إذن فالجنس يكون غريزة بهيمية إذا اقتـــصرت العلاقـــة عليه.. ويكون إمعاناً فى الحب وفى السمو بالعلاقة الإنسانية إذا امتزج بباقى المكونات فى مهارة ودقة كما يمتزج الملـــح بالطعام ..

و .. بالهنا والشفا !!

أنا مكتئب .. إذن أنا أحب

لست أدرى كيف ولا متى بدأت العلاقة التاريخية بين الحب والحزن .. ولست أعرف من ذا الذى سمَّى الحب غراماً .. حتى صار العذاب هو الوجه الآخر للحب ..

أنظر إلى نفسى حينما تكتنفنى حالة حب فأجدنى أهيم فى فضاءات السعادة والأحلام الوردية .. ويأخذنى الشغف لقراءة الشعر ومطالعة الأدب الرومانسى .. فأجدهم يقرنون الحب بالحزن .. ويزوجون الكآبة للصبابة .. ثم أنظر إلى نفسى من جديد .. فأجدنى مازلت غارقاً فى السعادة من فرط الحب .. فأشك فى حبى .. فلو كان حبًّا حقيقياً لكان لزاماً علىَّ أن أكون حزيناً مكتئباً .. فزهرة الحب لا تنبت إلا بدموع العذاب .. وإن كنت لا تصدق فانظر إلى كل قصص الحب العظيمة الخالدة .. فهى لا تخلو من العذاب ..

ولا ينضب معين الدمع فيها .. ويجب أن تنتهى النهاية الحزينة المناسبة تماماً لكل أحداثها الحزينة .. فقيس يموت بعدما رفض أبو ليلى أن يزوجها منه.. وكليوباترا دفعت أنطونيو للانتحار ثم انتحرت .. وروميو وجوليت انتحرا فى ريعان شبابهما لما رفض أهليهما زواجهما .. وهكذا .. لم تنتهِ قصة حب واحدة نهاية سعيدة إلا فى الأفلام العربية .. إذن فالنكد هو دليل الحب .. وبغيره فلا حب ولا يحزنون!!

كل هذه سخافات .. الحب ما خُلق إلا ليُسعد القلوب.. ولا خير فى عشقٍ يُفضى بصاحبه إلى حزنٍ وكآبة.. الحب هو نوافذ الأمل التى تفتح القلب على سعادات الدنيا الخالدة .. الحب هو تلك الابتسامة الزاهية التى تزين شفاه الحياة .. فلا تقتلوها بالحزن والكآبة .. ولكن ارووها بالتفاؤل والأمل ..

الحب الأول

هو مفتاح القلب .. تجربة لا تُنسى أبداً - **وكل التجارب لا تنسى** – لكن هذا الحب –**وإن لم يكن حقيقياً**– لا يغادر الذاكرة أبداً ..

تبقى كل مفرداته عالقة بجدران القلب.. كل كلمة.. كل همسة.. كل نظرة .. ما أن تداعب ذكرياته القلب حتى يداعب العينَ شرودٌ .. وتلحق بالشفاهِ ابتسامة ..

يا الله .. كم كنا صادقين .. كم كان القلب صادقاً وهو يدق بعنفٍ للمرة الأولى.. وهو يرى الحياة للمرة الأولى.. وهو يبكى ويضحك ويغار ويفرح وينفعل ويحلم.. للمرة الأولى ..

أجمل ما فى المرة الأولى أنها تأتى على غير مثال .. كل كلمة تقال.. لم تبعثها الشفاه سابقاً .. و لم تتلقاها الآذان قبلاً ..

هى افتتاحية المشاعر .. هى مدخل الحياة .. هى المرة الأولى التى نجرّب فيها الهوى وهو يعبث بأقدارنا .. والأرق وهو يقيم بأجفاننا .. نجرّب الحنين والشوق والشك والإبهار والصدمة .. للمرة الأولى..

منصفٌ من قال إن الحب الأول هو الحياة الأولى .. التى لم تسبقها حياة !

أحبك

كلمةٌ واحـــدة .. لكنـــها خلاصـــة كـــلام المعـــاجم والقواميس.. تصريح دخول عالمٍ أبدىٍّ من السعادة والعذاب .. الأمل والإحباط .. الأحلام والآلام .. خليطٌ عجيبٌ من الموت والحياة .. والخلود والفناء ..

كلمةٌ تنقل قائلها وسامعها من عـــالمٍ إلى آخـــر .. فى طرفة عين ..

أكاد أراك وأنت تُقَطِّب جبينـــك وتقلـــب شـــفتيك امتعاضاً.. وأكاد أسمعك وأنت تقول .. لقد قلتـــها آلاف المرات .. وسمعتها آلاف المرات.. ولم أشعر بـــشيءٍ مـــن ذلك..

أقول لك .. ولن تشعر .. لأنك أهدرت قدسية هـــذه الكلمة .. تقولها كثيراً وتـــسمعها كـــثيراً .. لا تتجـــاوز

الشفاه.. فلن تتخطى الآذان.. ومادام القلب لم يضطرب لقولها أو لسماعها فلا خير فيها..

كلمة الحب يجب ألا تُقال ليلاً ونهاراً.. بكرةً وعشيًّا .. فهى رغم أهميتها المتناهية.. والاحتياج الدائم لقولها وسماعها.. إلا أن البخل بها أفضل .. وقبل أن تُكرر امتعاضك .. أقول إنه ليس بخلاً مطلقاً .. إنما اقتصادٌ فى إخراجها .. فلا تخرج فى أى وقتٍ ولا فى أى مكانٍ ولا لأى شخص .. شأنها شأن **صباح الخير** أو **أهلاً وسهلاً** .. إنما تخرج حينما لا يقدر القلب على كتمانها.. وبعدما تُفصح عنها الجوانح والجوارح .. وتبوح بها الحنايا والملامح..

حينها .. تندفع وحدها دون تفكيرٍ ولا تدبير .. فتخترق شغاف القلب وتصيب حبَّته ..

وقتها ستشعر بحرارة الكلمة وسحرها وكأنك تقولها للمرة الأولى.. وتسمعها للمرة الأولى .. حتى ولوكانت المرة الألف!!

أكرهك

هل يمكن أن ينتهى الحب فى يومٍ وليلة .. أو أن ينقلب كرهاً بين عشيةٍ وضحاها .. وهل تحلُّ العدواة والبغضاء محل المودة والرحمة فى طرفة عين .. وهل يمكن لحبيب الأمس أن يتحول إلى عدو اليوم والغد..

وأقول بملء فمى .. هذا هو رابع المستحيلات .. إن لم يكن أولها.. فالحب الحقيقى هو شعورٌ أبدىٌّ لا يتحول ولا يتبدل ولا يتبدد ولا ينتهى .. قد تنتهى العلاقة بين حبيبين.. لكنها لا تنتهى أبداً بين قلبين .. تنفصل الأجساد وتبقى الأرواح على عهدها .. تنتهى العلاقة ويبقى الحب دفين القلب .. يتوارى خلف أطنان المشاعر والأفكار .. نحسبه خمد .. حتى تلوح له الذكرى .. فينتفض فى حنينٍ إلى الماضى.. وينفض عن نفسه غبار النسيان .. المزعوم ..

أما أن ينقلب الحب بغضاً ويمسى مقتاً .. فهذا محض ادِّعاء .. قناعٌ يُخفى وراءه دموع الحنين ولوعة الاشتياق ..

إذا رأيت حبيباً يدَّعى أنه يكره الآن حبيب الأمس.. فاعلم أنه كاذبٌ لا محالة .. وهو أحوج ما يكون لأن يراه.. لأن يكلمه .. لأن يستعيد معه كل لحظةٍ مضت من عمريهما ..

إن الأشياء لا تُستحدث من عدم .. ولا تُفضى إلى عدم.. فإذا ما تولَّد الحب ودخل حيز الوجود .. فإنه لا يفنى أبداً .. وأبداً لا يحل محله بغضٌ أو كراهية ..

أما من استطاع أن يكره .. فهو لم يحب بالأصل .. ومن تمكَّن الحب منه .. فهو لن يكره أبداً ..

الحنين

هو آلة الزمن التى تنقلنا من الحاضر إلى الماضى فى طرفة عين .. إلى حيث ولدت الجراح .. إلى منابـــت الألم .. إلى منابع العبرات ..

أخطر ما فى الأمر أن البعض يقطع تذكرة ذهـــاب إلى الماضى .. بلا عودة .. ويكتفـــى بـــالعيش بـــين أطنـــان الذكريات.. دون النظر إلى الحاضر أو المستقبل .. فيفقـــد صلته بالزمن ..

يعيش العمر كاملاً ينظر إلى الباب المغلق .. ينتظـــر أن ينفتح .. فلا ينفتح .. وربما انفتحت أبوابٌ وأبواب .. لكنه لا يشعر .. لأن عينيه معلَّقةٌ على هذا البـــاب.. وأحلامـــه

معلَّقةٌ على هذا الباب .. وحياته معلَّقةٌ على هذا البـــاب .. بينما جراحه كلها تقبع خلف هذا الباب..

يظن أن الشمس لن تشرق ثانيةً إلا من من وراء هـــذا الباب .. ولا يـــدرك أبـــداً - **أو ربما كان لا يريد أن يدرك** – أن الشمس قد رحلت للأبد .. وقد تشرق مـــن أى مكانٍ فى الدنيا .. إلا هذا المكان الذى ينتظرها منـــه .. لكنه لا زال يُمنِّى النفس .. ويديم النظر.. إلى حيث لا ينفع النظر !!

ولهؤلاء أقول .. إن الشمس أبداً لن تشرق من حيـــث غربت .. إلا يوم تنتهى الحياة .. فلا تنتظروا من لن يـــأتى أبداً .. ولا تطيلوا النظر خلف ظهوركم .. حتى لا تتعثروا ثانيةً .. فكفى ما مضى ..

الحب الإليكترونى

ليس أسخف من ادِّعاء الحب عن بعد .. عبر نافذة **الشات** .. أو مواقع التواصل الاجتماعى ..

هذا عبث .. يتخفى كلٌّ منهما وراء بعض كلمات.. ربما كانت لا تمثله فى شىء .. يختبئ خلف اسمٍ مستعار .. وشخصيةٍ مستعارة .. وربما تحدَّث عن أخلاقٍ مستعارةٍ وأفكارٍ مستعارةٍ وأحلامٍ مستعارة .. وربما انتهى هذا الحب العظيم بجرحٍ عميقٍ غائر .. عند انقطاع الإنترنت!!

إن هذا ليس إلا فراغاً عاطفياً وأخلاقياً.. وبحثاً عن متعاً وقتيةً مجانية ..

وأقول لمن يرى ذلك .. ليس الأمر كما تصوِّرونه.. فالحب قد يقع بالفعل عن طريق المراسلات وحدها .. فكفاكم تهكماً على تلك المشاعر الرقيقة البريئة التى لطالما تغنَّيتم بها ..

وقبل أن تنكروا .. أُذكِّركم بما قلتم فى حق تلك المشاعر الساميةِ المترَّهةِ عن أيةِ سطحية .. تلك المشاعر التى غمرت قلبىّ الأديبين الكبيرين **جبران خليل جبران** و **مى زيادة**..

عاشقان من النصف الأول من القرن الفائت .. لم يلتقيا أبداً .. لم يرَ أحدهما الآخر .. إلا من خلال رسائله .. لم يعشق أحدهما الآخر.. إلا من خلال كلماته .. التقت أفكارهما .. التقت مشاعرهما .. وما التقت أعينهما أبداً .. لم يجمعهما غير حبٍّ عظيم .. كلُّ حيثياته .. بعض الرسائل التى تحمل الأشواق الحية.. والمشاعر النابضة ..

وأقول كيف تسمحون لأنفسكم أن تتغنوا بهذا الحب الطاهر العفيف الذى ولد عبر بريدٍ ورقى .. وفى الوقت ذاته تهاجمون هذا الحب الممقوت الملعون الذى ولد عبر بريدٍ إليكترونى !!

غير أنى –**رغم ذلك**– لا أعتبر هذا حبًّا كامل الأركان.. وإن كنت أدافع عن إمكانية وقوعه .. إلا أننى أنكر الاكتفاء به والاقتصار عليه ..

فكما أن الحب بمجرد النظر لا يكفى.. فإن الحب عن بعدٍ أيضاً لا يكفى ..

وكما اقتنع العقل بهذا الحب .. فعلى القلب والعين أيضاً أن يقتنعا..

فإذا أعجبتك حزمة الصفات النظرية التى يتحلى بها شريكك فى **الشات** .. فإنه لابد من اللقاء .. حتى تعاين التطبيق العملى لتلك الصفات .. على أرض الواقع.. وخارج العالم المستعار ..

من طرف واحد

تحب شخصاً لا يحبك .. ويحبك شـــخصٌ لا تحبـــه .. تتعجب لقسوة من لا يحبك رغم ما تقدمه من تضحيات .. دون أن تشعر أنك تقدِّم نفس القسوة لمن يحبك.. ولا تشعر بتضحياته ..

تتعجب كيف لهذا الأحمق ألا يشعر بمعاناتك .. وكيف لا يرى حبك له فى كل حركة وسكنة .. هل يحمل بـــين جنبيه حجراً لا قلباً .. فى حين أنك لا ترى المشاهد نفسها وهى تتكرر من الزاوية العكسية.. أنت الأحمق الذى يحمل بين جنبيه حجراً لا يرى معاناة من يحبه !!

إنها حقاً معادلة قاسية بكل المقاييس .. ويبقـــى ســـؤالٌ أكثر قسوة .. ممن تتزوج .. تلك التى تحبها ولا تحبك.. أم الأخرى التى تحبك ولا تحبها ..

الحب من طرف واحد هو لعنة تصيب العاشق .. نارٌ تأكل مهجته.. يشعر كأنما يعبد صنماً .. يناجيه فلا يسمعه.. يناديه.. يتوسل إليه .. يبكى تحت قدميه.. يقدِّم نفسه قرباناً علَّه يرضى .. فلا يُلقى له بالاً ..

المصيبة أن الأشياء جميعها تبقى من طرف واحد .. الحب .. الاهتمام .. التضحيات .. حتى العذاب من طرف واحد .. وكأن النصيب حينما وزَّع سهامه ألقاها كلها على قلبٍ واحد .. وأودع سرَّه كاملاً فى نصفٍ واحد .. وصبَّ جام الشوق فى مهجةٍ واحدة ..

وتكون النهاية .. موتاً .. من طرف واحد !!

الحبُّ للجميع

"لم يمضِ يومٌ دون أن أحبكِ .. لم أقضِ ليلـــة دون أن أفكرَ فيكِ .. لم أتناول فنجانَ شاى دون أن ألعـــن المجـــد والطموح الذين يجعلاننى بعيداً عن روح حياتى ..

وسط انشغالاتى .. وأنا أقـــود الجنـــود .. وأجـــوب المعسكرات .. وحدها عزيزتى جوزفين تقبعُ فى قلبى .. تحتلُ روحى .. تشغلُ تفكيرى .. إذا كنتُ قد ابتعـــدتُ عنـــكِ بسرعة جريان نهر الرون .. فلكى أعودَ بسرعةٍ لأراكِ .. إذا كنتُ أستيقظُ ليلاً لأعملَ .. فلكى أستعجلُ عودتى لرفيقةِ عمرى الرقيقة "

هذه ليست كلمات شاعرٍ رقيق .. ولا كاتبٍ مبدع .. إنها كلمات إمبراطور .. قائدٍ عظيم .. جاب العالم بطـــشاً وقتلاً وسفكاً للدماء .. إنها كلمات نـــابليون بونـــابرت ..

كتبها اشتياقاً لزوجته أثناء إحدى المعارك.. وهى محفوظة الآن فى متحف المخطوطات والرسائل فى باريس..

الحبُّ ليس مقصوراً على فئةٍ بعينها .. ليس حكراً على الشعراء والأدباء .. الحبُّ مباحٌ للجميع .. متاحٌ لكل من ملك قلباً.. كلُّ ما عليك أن تفتح نوافذ قلبك.. وتسمح لنسائم الحب أن تلاطف حناياه.. تسمح لزهور الحب أن تنبت بين ربوعه .. تسمح لشمس الحب أن تشرق بين جوانحه..

الحبُّ يزور القلوب قدراً .. لكنه لا يقيم فيها قدراً.. بقاء الحب فى القلوب مرتبطٌ بالرغبة والإرادة .. علينا أن نتمسك به ما دامت أرواحنا تتمسك بأجسادنا.. علينا ألا نسمح لتروس الحياة أن تدور على قلوبنا فتخنقها .. علينا ألا نستسلم لأعباء الدنيا وشظف العيش.. علينا ألا نسلم قلوبنا لرسل الموت بأيدينا ..

حرروا العاشق الحبيس بقلوبكم ..

من فضلك .. أعد المحاولة

لا يمكن لقلبٍ أن ينفتح مرتين .. أو أن يعشق مرتين .. فالقلب لا يقع فى شَرَكِ الحب إلا مرةً واحدة.. فإن أحـــبَّ ثانيةً فتلك جريمةٌ لا تغتفر فى حق حبِّه الأول .. أو ربمـــا لم يكن صادقاً فى إحديهما .. أو كليهما .. المهم أن القلب لا يعشق غير مرة ..

هذا ما يقوله العاشقون .. ولكن .. هل هذا صـــحيح.. هل الحب أكثر من مرة خيانة .. هل إن مات الحبيب مـــثلاً يحرُم على حبيبته أن تحبَّ من جديد .. هـــل إذا تزوجـــت المحبوبة غير حبيبها رغماً عنهما لم يجُز لها أن تحب زوجها .. ولم يجُز لحبيبها أن يبدأ حياةً جديدة.. ويبحث عن حـــبٍّ جديد ..

بدايةً .. الحب مشاعر إنسانية محلها القلب .. فإذا فرغ القلب من تلك المشاعر لـــسببٍ أو لآخـــر -**فى غيـاب**

المحبوب- احتاج من يملؤه.. فلا هذا عيباً ولا حراماً .. ولكن العيب والحرام أن يكون هذا فى وجود المحبوب وفى خضم علاقةٍ قائمةٍ بالفعل ..

لقد تطرف من أنكر الحب الثانى .. بل والثالث والرابع والعاشر أيضاً .. فالحب لن ينتهى والقلب لن يتوقف .. ولا يوجد ما يُسمَّى بخيانة ذكرى الحبيب .. فإذا ما انفصل حبيبان .. وتقطَّعت سبل الوصال والرجعة .. تحتم على كلٍّ منهما أن يبدأ حياته من جديد .. ولا يبكى على اللبن المسكوب .. بل يبحث عن لبنٍ غيره .. ويشربه بكل تلذذ.. ولا يخشى أن يكون فى ذلك خيانة للَّبن الأول !!

ولكنَّ العجيب حقاً أن يتولد حبٌّ ثانٍ والحبُّ الأول مازال على قيد الحياةِ وفى حيزِ الوجود ..فيُقسم الرجل أنه يحب الاثنتين حبًّا حقيقياً صادقاً .. وهذا لا يكون .. يقول تعالى: ﴿ مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِى جَوْفِهِۦ ﴾[1] .. فيقول

[1] - الأحزاب 4 .

إن الله قد أباح للرجل مثنى وثلاث ورباع .. وهذا دليلٌ على إمكانية أن يحب الرجل مثنى وثلاث ورباع.. فنقول إن الزواج ليس اسماً من أسماء الحب وليس دليلاً عليه.. فقد يكون الزواج الثانى لاعتبارات إنسانية أو أسرية أو نحوه .. كما أن النص القرآنى قد قيَّد المسألة و لم يتركها على إطلاقها فقال: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً ﴾[1] .. ثم قال: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ﴾[2] .. فهذا نفيٌ يحمل معنى النهى .. أى لن تستطيعوا فلا تفعلوا..

وإجمالاً فإن الإنسان لا يحيا بلا حبٍّ.. ولكنه أيضاً لا يحيا مع حبِّين فى آنٍ واحد.. فالقلب لا يحتمل سوى حبٍّ واحد .. فإذا انتقل هذا الحب من عالم الموجودات إلى عالم الذكريات صار القلب فارغاً.. ووجب إعادة شحنه بحبٍّ جديد ..

---

[1] - النساء 3 .
[2] - النساء 129 .

صندوق الذكريات

يقبع فى الظلام .. فى إحدى جنبات خزانة الملابس.. مرت عليه سنوات لا تحصى .. ولا يزال رفاته حيًّا .. ينبض ويبكى ويصرخ .. يأبى الانتقال إلى دار النسيان .. يرفض الخضوع لقوانين الزمن.. كلما ازداد قِدَماً ازداد شباباً وفتوة!!

ما أن ينفتح حتى ينتفض عبق الأيام الخوالى .. فيتغلغل فى حنايا القلب ويسكن مهجته .. فتهدأ الأوصال وترتخى الجفون حتى تغطى العيون .. فيبدأ العرض .. الشريط بالكامل يدور دون توقف .. منذ ميلاد الحب .. حتى رحيله.. هو لم يمت.. ولن يموت أبداً .. لم يرضَ بغير الخلود وطن .. لم يقبل بغير الحياة دين ..

لكنه رحل .. أخذ كل شيءٍ فى حقائبه.. لم يترك سوى قصاصات الصور التى تنطق بكل ما كان .. وبقايا الرسائل التى تتدافع كلماتها لتخترق شغاف القلب.. وفتات الأحلام المرصعة بالجراح!!

فيذرف مشاعره فى صمتٍ .. وهو يرى عمره يمر أمام ناظريه فى لقطاتٍ متتابعة .. يضحك حيناً .. ويبكى حيناً.. ويشتاق إلى ذاته أحايينًا .. ذاته التى فارقته يوم فارق حب عمره ..

تمتد الأيدى لتوقف نزف الحنين .. فتغلق باب الصندوق.. لكن أبواب الماضى لا تنغلق .. يعود الصندوق إلى سابق موضعه .. لكن الدموع لا تعود إلى سابق موضعها.. قد تنام بعض الذكريات داخل الصندوق الخشبى .. أما الصندوق النابض فى دواخلنا.. لا تنام فيه الذكريات أبداً .. أبداً ..

الاعتراف سيد الأدلة

قالت له: هلا تثبت لى أنك تحبنى .. فقام بقطع إصبعه ليبرهن لها على حبه ..

هذه ليست قصة من وحى خيال المؤلف .. إنما هى حادثةٌ حقيقية وقعت فى إحدى قرى الصين وأوردها التقارير الإخبارية ..

الغريب أن الرجل ذهب للقضاء بعد انفصاله عن حبيبته ليطالبها بتعويضٍ عن إصبعه المقطوع !!

قبل هذه الحادثة بسنوات طويلة قطع الرسام الهولندى فان جوخ أذنه دليلاً على حبِّه لأرملةٍ هولندية.. لكنها – **رغم ذلك**- لم تأبه له.. فأخرج مسدسه وقتل نفسه .. هكذا .. بمنتهى البساطة .. لعلها تتأكد بذلك من حبه ..

دعك منهم .. فربما كانوا مجانين .. ولكن ماذا عنك .. كيف تثبت لها أنك تحبها .. وكيف تثبت هى أنها تحبك .. وكيف برأيك يكون إثبات الحب ..

هل سمعت يوماً عن أحدٍ طُلب منه أن يثبت أنه سعيدٌ أو حزينٌ أو جريحٌ .. أو.. أو ..

هذه تُسمَّى مشاعر .. والمشاعر لا تحتاج لإثباتٍ ولا تعترف بالقرائن والأدلة شأنها شأن التهم والجرائم..

الحبُّ إن لم يُقرأ فى العيون ويُستشعر فى دفء الكلمات ويُلاحظ فى الحركات والسكنات فلا خير فيه.. **وعدمه أحسن!!**

الغيرة

يقولون إن الغيرة شعورٌ عدائىّ .. ليس من الحب فى شىء .. إنما هى عدم ثقة فى الآخر .. أو بالأحرى عدم ثقة فى النفس..

وأقول إن الغيرة وجهٌ من وجوه الحب.. وأحد أدلته القوية الصادقة .. فمن لا يغار لا يحب .. الغيرة تعطى الحب نكهة حارة تجدد شبابه دوماً .. لكنها كأى شىء .. إذا زادت عن حدها قتلت.. ولا عزاء !!

روى أن أعرابيًّا ذبح فرسه لأن زوجته قد ركبته .. فكيف يشعر دفء امرأته غيره ..

ربما رأى البعض أنه شديد الرومانسية.. وربما رأى آخرون أنه مجنونٌ مغالٍ فيما فعل .. فالأمر لا يستحق.. وهكذا كل الأمور .. لا تجد إجماعاً بحالٍ من الأحوال..

والغيرة منها محمودٌ ومنها مذمومٌ .. فإن كانت الغيرة (على) فهى محمودة .. وإن كانت (مِن) فهى مذمومة ..

الغيرة المحمودة لا تكون خوفاً على مكانتنا فى قلب من نغار عليه.. إنما تكون خوفاً على قلبه من أن يتسلل إليه أصحاب الأقنعة الملونة.. الغيرة هى الخوف على الآخر من أن ينخدع فيمن يظن فيهم خيراً.. الخوف أن تلوِّثَ آثامُ الآخرين برائتَه ..

الغيرة كالتوابل .. تضبط إيقاع الحب.. وتمنحه نكهةً شهية .. فإن زادت عن المعقول ذهبت بطعم الحب وأورثت فى القلب حرقةً لا تزول .. والعاقل من يضبط المقادير دون زيادةٍ أو نقصان ..

النسيان

كلمة صغيرة .. نضع عليها آمالاً كبيرة فى التخلص من جراحٍ لا تبرأ .. وآلامٍ لا تنتهى .. نظنها سحراً سيتنزَّل علينا فيمحو ذكرياتنا المحترقة .. ويعيد سجلاتنا إلى بياضها الأول .. وإلى برائتها الأولى ..

ونحيا أعمارنا كاملةً ننتظر رسول النسيان لينتشل الذكريات المؤلمة من شغاف قلوبنا .. أو يهبنا قلوباً جديدة - **فى علبها** - لم تستعمل من قبل !!

تمر الأيام وندَّعى أنَّا نسينا قصصنا الغابرة وما عدنا نذكر منها شيئاً وكأننا لم نعشها يوماً .. حتى تلوح لنا الذكرى .. فيرتجُّ القلب .. ويعود الماضى بكل تفصيلاته .. نذكره ولا ننسى منه شيئاً .. وكأننا ما عشنا غيره !!

نحن لا ننسى شيئاً أبداً .. كل ما فى الأمـــر أن بعـــض الذكريات تقف فى أول الصف .. وتأخذ نصيبها كاملاً من الصورة .. والبعض الآخر يقف فى نهاية الصف .. فلا يظهر فى الصورة .. نظنه رحل بلا عودة .. لكن بمجرد أن نذهب إلى مكانٍ ما .. أو نشتم عطراً ما .. أو تقع أعيننا على شيءٍ ما .. تهرع هذه الذكريات إلى مقدمة الصف.. وتتـــصدر الصورة .. وكأنها ما غابت أبداً ..

إن هذه الأشياء التى ظنناها ماتت وتحللت وتبخـــرت لم تمت يوماً ولن تموت.. لكنها غفلت عنا وغفلنا عنها.. حتى جاء ما يوقظها .. فدبَّت فيها الحياة.. ودبَّ فينا الحنين ..

التكافؤ

الحبُّ حينما يطرق الأبـــواب .. لا يلتفـــت إلى أيَّـــةِ اعتبارات .. لا ينظر لسنٍّ أو شكلٍ أو مستوىً اجتماعيٍّ أو ماديّ .. الحب أعمى كما يقولون .. يتغاضى عن أى شيءٍ بخلاف المشاعر والأحاسيس ..

هكذا يدَّعون .. يظنـــون أن الحـــب يـــضرب بكـــل الاعتبارات عرض الحائط .. وهذا غير حقيقى .. فالحـــب بحاجةٍ إلى بيئةٍ صالحةٍ مناسبةٍ كى ينمو ويكبر .. وإلا يموت سريعاً ..

فكيف لحبٍّ أن يحيا ويدوم بين طبيبةٍ مرموقةٍ وعامـــلٍ بسيط .. أو بين شابٍّ صغيرٍ وعجوزٍ مُسنَّة ..

إنَّ ما ملئوا به آذاننا من قصص الشاطر حـــسن الـــذى تزوج من بنت السلطان رغم فقره وغناها .. وقصص الأمير الذى بحث عن سندريلا الفقيرة حتى عثر عليهـــا بواســـطة

حذائها .. ثم تزوج منها .. وعاشوا جميعاً فى **تبات ونبات** وأنجبوا بنين وبنات .. أقول إن كل هذه القصص تندرج تحت تصنيف الخيال العلمى .. أو قل الخيال اللاعلمى.. فالعلم يقول باستحالة الحياة عند انعدام التكافؤ ..

قسَّمت إحدى الدراسات الرجل والمرأة على اعتبار حجم جسميهما إلى فئاتٍ ثلاث .. نحيف ومتوسط وبدين.. ورمزت لكل فئةٍ برمز .. فالأول نعجة والثانى فرس والثالث فيل .. ثم قامت بحساب نسب نجاح العلاقة بينهم.. فكان النجاح حليف الطرفين المتماثلين .. أى من ذات الفئة .. أى عند زواج نعجةٍ من نعجةٍ أو فرسٍ من فرسٍ أو فيلٍ من فيل .. ويأتى فى المستوى الثانى من حيث معدلات النجاح الأطراف المتقاربة من فئات مختلفة.. أى عند زواج نعجةٍ من فرسٍ أو فرسٍ من فيل .. فيما تلاشت نسب النجاح نهائياً مع الأطراف المتباعدة من فئاتٍ مختلفة .. أى

عند زواج النعجة من الفيل .. وقس على ذلك فى كل اعتبارات الحياة ..

فكيف يتعامل عجوزٌ يكاد ينهى حياته مع فتاةٍ تخطو خطواتها الأولى فى هذه الحياة.. وكيف تتفاهم عالمة أو أديبة مع جاهلٍ لا يعرف كيف يكتب اسمه أو يقرؤه ..

ربما تعجب لكلامى وترفضه جملةً وتفصيلاً .. وتدَّعى أنى أحرِّم زواج الغنى من فقيرة .. والكبير من صغيرة ..

وأقول إن هذا ما لم أقصده إطلاقاً .. إنما عنيته هو وجوب وجود تكافؤ ثقافى يضمن للطرفين اتفاقاً حتى وإن اختلفا .. فكثيرٌ من الاعتبارات قد تودى بالحب إلى الجحيم حال إغفالها عند بدء حياةٍ جديدة..

بين نعجةٍ وفيل !!

التسرع

أظهرت له مزيداً من الاهتمام .. أحب اهتمامها بـــه.. فاتخذَّ قراره..

انطلقت الزعاريدُ تباركُ ارتباطهما .. بضعُ أيامٍ تمـــضى وتُفسخ الخطبة .. ويرثُ القلبُ جرحاً غائراً ..

هى لم تحبه .. إنما أحبت لهفته فى الارتباط بها .. الـــذى لم يكن بالأصل حبًّا لها .. إنما حبًّا لاهتمامها به.. وكأنه يرد لها جميلاً .. اهتمت به فارتبط بها !!

لا ننكر أن الاهتمام جانب من جوانب الحـــب .. ولا ننكر **أيضاً** أن اللهفة فى الارتباط جانـــب مـــن جوانـــب الحب.. لا ننكر ذلك كله.. لكنهم أنكـــروا أن للحـــب جوانب أخرى .. كثيرة ..

لا ننكر أن الحب يقع فى لحظة .. لكنهم أنكروا واستنكروا أن التأكد من صدقه وقدرته على الحياة والبقاء يحتاج لوقتٍ طويل .. ليس الحبُّ أن نحيا مع من نستطيع الحياة معه .. إنما الحب أن نحيا مع من لا نستطيع الحياة دونه..

الغريب فى الأمر أنهم حين يدركون أنهم تسرعوا فى الارتباط يخشون التسرع فى الانفصال ..

مادمنا قد أدركنا أننا أخطأنا .. فعلينا أن نصحح الخطأ.. وبسرعة.. قبل أن تزيد الجراح غوراً فى القلوب .. وتزيد الآلام مرارةً فى الحلوق ..

الحبُّ سحرٌ يصيب قلبين ولهين .. لكن الارتباط مسئولية .. لا يمكن إخضاعه لقوانين السحر الذى يصيب القلوب .. إنما يخضع لقوانين العقل والمنطق .. يحتاج لدراسة حيثياته لضمان استقراره واستمراره .. فلا يمكن أن نبنى قبل

أن ندرس الأرض التي ننتوى البناء عليها .. والتأكد من صلاحيتها للبناء .. وقتها فقط.. نتوكل على الله ونوقِّعُ العقود !!

الخيانة

هى طعنةٌ فى صميم الحب .. ذنبٌ لا يُغتفر مهما قـــدَّم الخائن من اعتذارات .. وجعٌ يستعصى على الموت مهمـــا واراه تراب السنين .. جرحٌ لا يبرأ مادامت دموع القلـــب ترويه .. ظلامٌ داهم القلب فغطّى شمس الحياة فيه..

كيف بهم يخونون رغم الحب .. وكيف بنا نحب رغـــم الخيانة .. نعم .. يبقى الحب .. لكنه يبقى مشوَّهاً بجرحٍ من الأمس .. ورعبٍ من الغد ..

يقولون كيف لا تغفرون والله تعالى يغفر .. نعم .. الله يغفر .. لأنه الله .. ونحن لسنا آلهة .. وحده يعلـــم النوايـــا ويدرك الطوايا .. أما نحن فلا ندرك إلا رحيل أحلامنا التى نزفناها لأجلهم .. وانهيار تلك التماثيـــل الـــتى بنيناهـــا فى مخيلاتنا لملائكةٍ لا تخطئ أبداً ..

كيف بهم يطلبون منا أن نهبهم الحياة بعدما انتزعوا منا أرواحنا .. كيف يطلب القاتل عفو القتيل والدماء لاتزال تجرى على يديه .. كيف يطلبون منا ألا ننسى حبًّا نسوه هم وهم يخونون ..

ليس بأيدينا أن سقطوا من نظرنا .. لكنه كان بأيديهم أن أسقطونا من حساباتهم يوم استطاعوا الخيانة..

قد نصفح .. لكننا لا ننسى أبداً مرارة الخيانة .. كيف ننساها وفى العين دمعٌ لا يجف .. وفى النفس نارٌ لا تنطفئ.. وفى القلب شرخٌ لا يلتئم ..

وما انكسر .. أبداً لا ينصلح ..

الفراق

يظنون أنه النهاية .. يتوقفون عن الحياة.. ويقلعون عن الأحلام .. يقولون إن الفراق هو الموت ..

لكن .. حتى وإن كان الفراق هو الموت .. فالموت ليس النهاية .. إنما هو بدايةٌ لحياةٍ جديدة .. وكذلك الفراق .. هو فرصة جديدة لتصحيح مسارنا ومصائرنا.. فرصة أخرى لتغيير أقدارنا .. فرصة للبحث عن تربة أصلح لوضع بذور حبنا .. وبيئة أنسب لنمو أحلامنا.. وشريك أفضل ليقاسمنا حياتنا ..

ليس الفراق إلا تأشيرةٌ جديدة لحياةٍ أخرى .. نصوغها مجدداً بتلك الخبرة التي أثقلت كواهلنا .. نحتث منها خطايا الماضي .. ونزرع فيها أماني المستقبل ..

أما وأن ننظر للفراق على أنه **استمارة 6** وأن لا حياة بعد الفراق وأنه المحطة الأخيرة التي تنزل فيها أحلامنا .. فترحل وهي تحمل معها حقائب الأمنيات ولا تترك لنا سوى حطام الذكريات السوداء .. فهذه هي الحماقة بعينها..

مادمنا نتنفس فلزامٌ على أحلامنا أن تتنفس هي الأخرى.. وما دامت الشمس تشرق على وجوهنا فلابد أن تشرق على قلوبنا .. وتغمر أشعتها حنايانا .. فتغسل أرواحنا بدفء الحياة ..

ونور الأمل..

الحب والمصالح

يقولون إن العدو الأول للحب هو المصالح الشخصية .. التى إن ألقت بظلالها على أية علاقة إنسانية أفسدتها .. خاصةً الحب .. ولِمَ لا وهو العلاقة الأسمى بين كل العلاقات الإنسانية .. أو قل هو أساس كل علاقةٍ إنسانية .. عليه تقوم وبه تقوى.. وحتى ينشأ الحب الحقيقى ويستمر ينبغى أن يبقى بمنأى عن أية مصلحة .. وأن يكون الحب للحب .. لا لشيءٍ غيره..

أقول وهل ينبنى الحب إلا على المصالح.. أرجوك لا تغضب ولا تنفعل .. ودعنى أشرح لك وجهة نظرى .. أعلم أنك ستنفجر قائلاً.. أنا أحب ولا أطلب منفعة .. أقول لك .. أنت تحب لتحصل على السعادة .. وهل ثمة منفعة أغلى من تلك .. ليس لزاماً على المصالح والمنافع أن تكون مادية .. بل إن المنافع المعنوية أغلى وأثمن ..

حتى الحبيب الذى فارق حبيبته ومازال الحب حيًّا خالداً فى قلبه .. هو الآخر يطلب السعادة .. ودعنى أبادرك بالإجابة قبل أن تسأل .. ومن أين تأتى السعادة وهو يتقلب فى آلام البين وعذابات الفراق.. أقول لك.. لولا تلك السعادة التى تدرُّها عليه تلك الذكريات الباقية فى سجلات قلبه لما ظل الحبُّ حيًّا خالداً فى قلبه يتحدى الفراق والبين..

إذن فالمعادلة واضحة .. الحب مقابل السعادة .. فإن عُدِمَت السعادة .. لم يُعدَم الحب .. لكنّ العلاقة تتوقف .. ويبقى الحب بقدر ما تحمل الذكريات من بقايا السعادة ..

وما ضاع حبٌّ وراؤه مصالح !!

مطلوب آنسة حسنة المظهر

المرأة نصف المجتمع .. ولا يمكن حبس نصف المجتمع فى البيت .. يجب أن تخرج المرأة للعمل بحثاً عن ذاتها ..

ولكن من قال إن ذات المرأة خارج بيتها وليس داخله .. وهل أسمى من أن تقوم المرأة على أبنائها حتى تُصَدِّر للمجتمع أباً فاضلاً وأماً فاضلة – **على رأى محمد صبحى فى يوميات ونيس**– ..

كيف خدعوها وأقنعوها أن دورها خارج أسوار بيتها.. فخرجت وتركت أبناءها بحجة أن توفِّر لهم حياة أفضل .. وكيف اختزلت معنى الحياة الأفضل فى مزيدٍ من المال .. وكيف نست أو تناست المهمة الأسمى فى إعداد شعبٍ طيبِ الأعراقِ ..

ولعل ما يعانيه المجتمع اليوم من انهيار خلقى سببه المباشر خروج المرأة إلى مضمار العمل وعزوفها عن تأدية مهمتها الأصلية ..

يقولون حتى وإن افترضنا صحة هذا الكلام .. فماذا تقول فى عمل غير المتزوجات .. اللاتى أهدرن أعمارهن بين مراحل التعليم المختلفة من أجل خدمة هذا الوطن .. والوقوف بجانب الرجل كتفاً بكتف سعياً وراء نهضة هذا المجتمع والرقى به ..

أقول كفاكم شعارات جوفاء .. أغلب الفتيات غير المتزوجات ما خرجت تبحث لنفسها عن دورٍ اجتماعى.. إنما خرجت تبحث لنفسها عن زوج .. أو ربما عن مستوىً مادىٍّ أفضل .. وفى خضم ذلك لم تكتفِ بالوقوف كتفاً بكتف مع الرجل .. إنما أعطته **كتفاً قانونياً** فدفعت به خارج سوق العمل .. واحتلت موقعه .. وقبل أن ترد قائلاً إنها إمكانتها ومؤهلاتها .. أقول انظر حولك .. ستجد أن

الرجل هو الأفضل فى أى عمل –**بالطبع إلا السكرتيرة!**– .. حتى الأعمال النسائية ذاتها .. فأفضل طاهٍ رجل .. وأفضل مصفف شعر رجل .. وأفضل مصمم أزياء رجل .. أما عن إمكانات المرأة .. فتُلخِّصُها لافتةٌ تجدها فى صدر كل محل عمل .. **مطلوب آنسة حسنة المظهر** .. هذه هى جملة المؤهلات المطلوبة والمرغوبة.. رجل يبحث عن شابةٍ حسناء تروِّج لبضاعته .. فهى عامل جاذب للزبون الرجل.. نفس الفكر الإعلانى العقيم القائم على جمال المرأة .. لأنه الوحيد القادر على اجتذاب الرجل .. ومن ثم جيبه ..

أضف إلى ذلك أن المرأة تقبل براتبٍ أقل لأنها لا تنفق إلا على نفسها .. على عكس الرجل الذى يريد راتباً أكبر لأنه ينفق على أسرة بكاملها ..

والمحصلة .. المرأة تعمل والرجل عاطل.. وبالتالى لا يجد نفقات الزواج .. فارتفعت نسبة العنوسة .. والضحية هى المرأة ..

الرجل يرى منها ما لذ وطاب فى الشارع وفى المواصلات وفى محل العمل .. فلماذا يجاهد من أجل الزواج.. لماذا يدخل البيت من الباب والشباك مفتوح على مصراعيه .. ثم إنه قد يظفر بنظرةٍ فابتسامةٍ فسلامٍ فموعدٍ فلقاءٍ فورقة عرفى.. فطلاق مستعجل ..

قد تظن أنى عدوٌّ للمرأة .. لكن وعلى النقيض تماماً فأنا أحب المرأة جداً .. وأنحاز إليها جداً .. لذلك أطالبها بإعادة التفكير فى دورها الحقيقى والدور الذى أقنعها به الرجل ليظفر منها بما تشتهى نفسه ..

غير أنى لا أنكر على المرأة أن تعمل .. ولكن فى وظائف مناسبة .. فلا يصلح طبيباً للنساء سوى امرأة .. ولا يصلح

مدرساً للأطفال فى المراحل الدنيا إلا امرأة.. وقس على ذلك..

وأقول -**بكل حبٍّ**- إن على المرأة أن تبحث عن ذاتها فى ميادين الأنوثة والوداعة والرقة والدلال .. ثم ميادين الأمومة بعد ذلك .. وعليها أن تعود لمملكتها .. وعرشها .. كأنثى متوجة .. بدلاً من أن تعمل كأجيرة فى ميادين العرق والكد والمشقة ..

وتترك هذا كله لرجلها ورفيق دربها ..

نصف الدين

يقولون إن الزواج نصف الدين .. وهذا محضُ افتراءٍ على الدين !!

فإن صدق ما يدَّعون .. صار الدين ناقصاً لكل من لم يتزوَّج .. كما يصير تعدد الزوجات ضرباً من التدين.. وكلما زاد نصيبك من الزوجات زاد نصيبك من الدين !!

ربما كان الزواج سبيلاً لعفاف النفس واستقرار العاطفة.. لكن ربط الزواج بالدين .. فهذا ما لايستسيغه العقل ولا يقبله المنطق .. وإلا لصار الأزواج شيوخاً والعُزَّابُ فاسقين !!

يقول سقراط عن زوجته .. أنا مدين لهذه المرأة فلولاها ما تعلمت أن الحكمة فى الصمت وأن السعادة فى النوم !!

وكان ينصح أحد تلاميذه بالزواج فقال .. عليك بالسعى طلباً للزواج بشتى الطرائق .. فإن حصلت على

زوجة جيدة.. فستصبح سعيداً .. وإن حصلت على زوجة رديئة .. فستصبح فيلسوفاً مثلى !!

ويروى أنها طلبته ذات مرة فلم يسمعها.. إذ كان مندمجاً مع تلاميذه .. فما كان منها إلا أن أتت بوعاء ماءٍ فصبته على رأسه .. فمسح رأسه الأصلع وهو يقول فى هدوء .. ليس غريباً بعد الرعود أن يأتى المطر!!

ربما يعنون بقولهم إن الزواج نصف بأنه يكون مكفراً للذنوب التى اقترفها الأزواج قبل زواجهم .. فزواجٌ كهذا يعدُّ إهداراً للدين وليس إكمالاً له ..

وإن كان الزواج كله من هذا النوع .. فنسأل الله أن يديم علينا نعمة **العزوبية** و يحفظها من **الزواج** !!

أبوها

جلس يتفحصنى بنظراتٍ ثاقبة .. لا تنم عن خيرٍ أبداً .. بدأت أشعر أن رجفة قلبى تسرى فى جميع أوصالى .. وأن تلك الابتسامة الواهية التى أحاول لصقها على شفتىَّ قد جرفتها رياح التوتر .. وهو مازال يتعهدنى بنظراته المتفحصة المتمحصة.. ثم بدأ التعارف.. أو بالأحرى **المحضر** .. وكأنه استجوابٌ رسمىّ ..

أين تعمل .. كم يبلغ راتبك .. هل تملك شقة .. سيارة.. ألف هل وألف كم.. وما أكاد أجيب عن واحدة حتى يعاجلنى بغيرها .. بدأت أنفاسى تتلاحق وعرقى يتصبب .. وبدأت ألعن تلك اللحظة الغبية التى قررت فيها دخول هذا البيت المشئوم .. ولم أفق إلا على قوله .. **إحنا بنشترى راجل !!**

هو رجلٌ بسيطٌ طيب .. يريد لابنته مستقبلاً مضموناً – **وليس فى الحياة شئ مضمون** – لكنه أخطأ حينما اعتقد أن المستقبل فى الشقة والسيارة والراتب .. هى أمورٌ مهمة .. بل ومهمة جداً .. لكنها ينبغى ألا تتصدر القائمة.. كان عليه أن يسأل أولاً عن الحب.. يتحرى عن المشاعر .. يبحث عن الأخلاق .. ثم يُتْبِعُ ذلك ما شاء .. أمّا وأن يبدأ بالسؤال عن الشقة والسيارة .. فهو بذلك لا يشترى رجلاً.. بل يبيع بنتاً!!

أمُّه

كأىّ أم .. تحبه حباً شديداً .. ولم لا وهو فلذة كبدها ونبتة رحمها.. ولأنها تحبه جداً .. فهى تكرهنى جداً .. ذلك لأنها ترانى من ستخطف وليدها من حضنها **على الجاهز** فبعدما أهدرت عمرها عليه إذا به يتركها لأجلى أنا !!

هكذا تفكر .. وكأننى ضرتها .. ولست ابنتها التى لم تلدها كما تدّعى بين الناس ..

فى كلِّ شىءٍ تحاول فرض رأيها .. كلمتها هى الأولى والأخيرة .. عليها القول وعلىَّ الطاعة .. تعاملنى على أننى الجارية التى تشتريها لابنها .. ويبدو أن البضاعة لا تعجبها.. لكنها تنازلت ووافقت إرضاءً لطفلها المدلل !!

تحاول دائماً تشويه صورتى أمامه .. إن وافقت أكون مخطئة .. وإن خالفت أكون مخطئة .. إن تكلمت أكون

مخطئة .. وإن صمتُّ أكون مخطئة .. وكأننى لا أصيب أبداً.. بينما هى **المصيبة** دائماً !!

وإذا حاولت إخباره بما ألقى منها ضحك منى وتعجب.. أمى !! أمى تغار منك !! إنها أطيب مخلوقٍ على وجه الأرض .. أنتِ مخطئةٌ بكل تأكيد .. أنتِ لا تدرين كم تحبك .. إنها تعدُّك ابنتها التى لم تلدها !!

لا يشعر بالحرب **غير المعلنة** التى تشنها علىَّ .. بل ويصفها بكل الطهر والبراءة .. ويصمنى بكل الظلم والافتراء.. وتظهر فى عينيه ملاكاً بجناحين أبيضين .. بينما أكون أنا شيطاناً بذيلٍ أحمر !!

كلما أنظر إليها يتملكنى الرعب من هول ما يجول بخاطرى من هواجس .. أخشى يوماً -**بعد عمرٍ طويل**- أجلس فيه مجلسها .. وأشنُّ حرباً على تلك التى ستخطف منى فلذة كبدى ..

على الجاهز !!

الزواج .. نهاية المطاف

إذا دخل الزواج من الباب .. هرب الحب من النافذة .. وكلُّ الأزواج على ذلك يشهدون.. ما أن يبدأ الزواج حتى تبدأ المشاكل وينتهى الحب ..

تخيَّل أن قيساً تزوج من ليلى .. فهل كان الحب سيستمر .. بالطبع لا .. فقيس كان شاعراً .. والشعر لا يُطعم ولا يُشبع ولا يُغنى من جوع .. ومؤكد أن ليلى كانت ستتذمر على هذه الوضعية .. ومؤكد أيضاً أنها كانت ستدفعه للبحث عن أى عقد عمل يكفل لها حياة أرستقراطية كالتى كانت تحياها عند أبيها..

الأمر لا يختلف كثيراً بالنسبة لعبلة .. التى ربما كانت لتطلب الخلع من عنتر .. لأنها تخشى ألا تُقيم حدود الله .. فهو يخرج للحروب دوماً .. ولا تراه إلا قليلاً.. وإن رأته تكون الحروب قد أنهكته.. والمحصلة .. لا شىء ..

وكذلك جوليت التى لو عاشت وتزوجت من روميو لأذاقته الأمرين .. فربما أنجبت له أربعة أبناء وزاد وزهما وترهلَّ قوامها .. ومن المؤكد حينها أنه لن يتورَّع عن خيانتها .. وربما تزوج عليها ..

إن العلاقة العكسية بين الحب والزواج تتجسد فى وضوحٍ فى أسطورة بيجاميليون.. ذلك المثَّال الذى نحت تمثالاً لامرأةٍ متناهية الجمال .. وضع فيه كل خبرته .. حتى صارت مثالاً للجمال المطلق..

لازمها ليلاً ونهاراً .. انقطع عمَّا سواها.. حتى استبد به هواها .. ثم تضرع إلى فينوس -**إلهة الجمال**- حتى تمنحها الحياة ليعيش معها فى جنة الأرض .. واستجابت له فينوس وحققت له حلمه .. فلم يلبث أن أبغضها لما رآها تكنس الأرض والعرق يتساقط من جبينها .. فسقط معه حبه لها ..

المشكلة الحقيقية لا تكمن فى الزواج .. بل فى الأيام الجميلة التى تسبقه .. نعم .. المشكلة فى الأيام الجميلة قبل الزواج ..

فهو اعتاد أن يراها فى كامل هيئتها وزينتها .. لا يسمع منها إلا معسول الكلام .. ولا يرى منها إلا ما تشتهى الأنفس وتلذ الأعين ..

وهى اعتادت أن تراه حليقاً مهندماً معطَّراً .. لا يسمعها إلا شعراً.. تكاد ابتسامته لا تغادر شفتيه ..

فيُسرع كلٌّ منهما فى طلب الزواج وإعداد عدَّته .. وما أن يمضى يومٌ تلو الآخر .. حتى تتكشَّف العورات وتتساقط الأقنعة وتظهر الوجوه الحقيقية .. فهو يراها وقد استيقظت من النوم بعينين منتفختين وشعرٍ أشعث .. وقد زالت آثار مساحيق التجميل عن وجهها .. يراها وقد تلطخت يداها بالطماطم والبصل .. يراها فى ملابس الطبيخ وزى الغسيل!!

وهى تراه وهو عائدٌ من عمله تسبقه رائحة عرقه التى لا ينافسها إلا رائحة جواربه .. تراه وهو يأكل بشراهةٍ كأشعب .. ويتجشَّأ بطريقةٍ تُثير الغثيان .. ولا ينطق إلا صراخاً .. ولا يقول إلا زجراً ونهراً.. ولا يأبه لها البتة ..

المعضلة هاهنا أنه يراها قبل الزواج كعارضة أزياء أو ممثلة حسناء.. وهى تراه المطرب الوسيم أو الشاعر البليغ ..

صورٌ مجردةٌ خاليةٌ من الحياة .. بالضبط كحال بيجامليون الذى عشق التمثال البديع .. وأبغض وجه الحياة النابض فيه ..

هكذا العشاق .. يحبون وجهاً واحداً.. ثم يتفاجئون بعد الزواج بوجوهٍ أخرى .. لم يروها من قبل ..

ولم يتوقعوها ..

أبداً ..

سى روميو

يا لها من أيام .. كان أصدقاؤنا يطلقون علينـــا "**روميـو وجوليـت**".. كنا رمزاً للحب الحقيقى الطاهر.. حتى وقعت الكارثة .. أقصد حتى تزوجنا ..

بزواجنا انتهت قصة حبنا .. وبدأت قصةٌ أخرى .. بل قل قصصٌ أخرى .. سقط قناع روميو .. وقفز من خلفـــه وجه سى السيد بكل ملامحه .. وبكامل سوءاته..

أسقط من لغته كلمات الحب والغرام التى سحرنى بهـــا قبل الزواج.. واستبدلها بالزجر والنهر والسب واللعن .. لم يعد يهتم لمظهره .. ولا يولِّنى أى اهتمام.. بل ويدَّعى أنى أنا المقصِّرة فى حقه ..

سى السيد لم يعد يُعنى بغير معدته .. يُقـــيم الـــدنيا ولا يُقعدها لو تأخر الطعام .. تنفجر عقيرته بأقذع الكلمات إن زاد الملح فى الحساء أو قل السكر فى الشاى ..

ما عاد يسمعنى ولا يهتم لأمرى .. حذف من قاموســـه كلمة "**حوار**" وكلمة "**نقاش**" .. قوله قرآن.. طلبه أمر .. رفضه تحريم ..

البيت فى نظره .. مطعمٌ فيه يأكل .. فندقٌ فيه ينام.. هو ذلك المكان الوحيد الذى يمارس فيه تسلطه وتحكماته ..

أما أنا .. فخادمة .. مربيةٌ لأبنائه .. طاهيةٌ لطعامـــه.. غسالةٌ لملابسه ..

هذا هو تعريف كلمة"**زوجة**" فى معجم زوجى ..

سى السيد !!

ست النساء سابقاً .. ست بيت حالياً

لم أكن مغفلاً فى حياتى كذلك اليوم الذى نقلت فيه الدبلة من يدى اليمنى إلى يدى اليسرى .. ذلك اليوم الذى تحولت فيه الفاتنة الحسناء إلى وحشٍ غير آدمى !!

لقد خُدعتُ .. نعم خُدعتُ .. ليست تلك هى التى أحببت ولا عشقت .. أبحث فى وجهها عن ملمحٍ أعرفه فلا أجد .. أحاول أن أتنشق شذى عطرها فأصطدم بروائح الثوم والبصل و**البدنجان المخلل**.. أنظر إلى جسدها الفتان فلا أصادف غير الترهل من كل جانب .. أنظر إلى ابتسامتها وتنهيدها .. فلا يطالعنى غير عبوسها وصراخها .. و .. وأصرخ بدورى .. من أنتِ .. أين ذهبت معشوقتى .. أين ست النساء التى لطالما تمنيت لو اقتصر العالم عليها ..

ولطالما حلمت أن أحيا بين يديها أعماراً فوق عمرى .. أين هى ..

لست أدرى كيف انسلخت من جمالها بهذه السرعة.. وكيف تبخرت تلك الرومانسية التى كانت تنبعث من كلامها وصمتها .. وتلك الفتنة التى كانت تتفجر فى حركاتها وسكناتها ..

هل كانت كلها حيلاً لتدفعنى دفعاً إلى قفص الزوجية ..

أين أناقتها التى أبهرتنى .. أين عطورها التى أسكرتنى.. وكيف بى اليوم أفيق على هذا الوجه البشع للحياة والذى اسمه .. الزواج ..

الزواج عندها هو سنة الحياة .. والزوج هو وسيلتها الطبيعية لتصبح أماً .. فلما أصبحت .. صار الزوج مجرد ماكينة صرفٍ متحركة ..

فقط !!

أنا الرجل هنا

نختلف كثيراً حول بعض الأمور .. يعرض كلٌّ منا رأيه محاولاً إقناع الآخر .. فإن تمسَّك كلانا برأيه صاح منهياً .. أنا الرجل هنا .. ولا كلام بعد كلامى .. انتهى الأمر !!

تثور ثورتى .. فيردد فى حسم .. أنا الرجل هنا ..

وما دخل هذا فيما نناقشه .. وهل ادَّعيت غير ذلك **لاسمح الله**.. هل شكَّكت فى رجولتك **لا قدَّر الله** .. ما علاقة كونك رجلاً بموضوع نقاشنا .. هل كونك رجلاًيعطيك حق اتخاذ القرارات .. هل الرجل مخلوق كامل بـ **شُرطة** والمرأة كائن تنقصه **حتّة** !!

فيتبدل تجهمه ابتساماً .. وتتسع حدقتاه وكأنه وجد كنزاً .. ويسرع صائحاً .. نعم المرأة ناقصة .. ناقصة عقلٍ ودين .. ألم يقل النبى ﷺ ذلك .. ثم ينظر إلىَّ نظرة ظفرٍ وانتصار !!

يا سيدى العاقل .. لم يقصد النبى الكريم ﷺ ما فهمت.. أما قوله ناقصات عقلٍ .. فلأنهنّ صاحبات مشاعر مرهفة .. العاطفة عندهنّ أغلب .. فهذا هو نقصان العقل .. أما نقصان الدين .. فلأنهن -**معذوراتٌ**- يمتنعن عن الصلاة والصيام أياماً .. فهو ليس نقصاً فى ذواتهنّ .. ولا من عند أنفسهنّ .. بل هى أمورٌ خارجة عن قدرة المرأة واختيارها..

وإذا أمعنت النظر فى قوله ﷺ وجدت أن المرأة أكثر دهاءً من الرجل .. فهن أغلب لذى لبٍّ كما فى نص الحديث[1] أى أنهن يغلبن الرجال أصحاب العقول الراجحة!!

[1] - فى حديثٍ طويل " ..... وما رأيت من ناقصات عقلٍ ودين أغلب لذى لبٍّ منكنّ ...." رواه البخارى ومسلم .

طفلة

تجلس مع صديقاتها .. يوسوسن فى صدرها .. فتنقلب حياتى جحيماً .. أريد فستاناً مثل فلانة .. أريد خاتماً مثل فلانة.. فلانة زوجها يفعل ويفعل .. لماذا أنت لا تفعل .. أنا لست أقل من فلانة .. فلانة ليست أفضل منى !!

وبعد أن ألقت على مسامعى **قصيدة الفلانات** .. ترفع راية العصيان **المدنى** وتعلن اعتصاماً مفتوحاً وإضراباً عاماً عن جميع وظائفها الحيوية .. وترفع شعار المقاطعة حتى تنفيذ المطالب !!

أقول لا أملك .. تقول لا تكذب .. أقول كفاكِ افتراءً.. تقول كفاك بخلاً !!

ثم تنتقل إلى تنفيذ الخطة البديلة .. تبدأ فى البكاء .. لم تكن هكذا قبل الزواج .. كنت تتمنى أن تأتى لى بالدنيا وما

فيها .. وتضعها تحت قدميَّ .. صارت الآن كل طلباتى تحت قدميك .. لا تلبّى لى مطلباً.. ولا تحقق لى مأرباً .. بل وصرت لا تهتم بى أصلاً !!

المشكلة تكمن فى أنها تظن أن فانوساً سحريًّا بيدى.. أو أن خاتم سليمان بإصبعى .. كل ما عليها أن تومئَ إلى الشىء فتجده حاضراً بين يديها .. دون النظر لأية اعتبارات أخرى .. وكأنها طفلة صغيرة لا تعرف المسئولية .. ولا تهتم للظروف.. ولا تدرك الأولويات.. تعترف فقط بما تبتغى .. وليس ما ينبغى !!

خائنة الأعين

عينه لا تستقر .. تجوب البسيطة مطاردةً كل تاء تأنيث وكل نون نسوة .. لا يكف عن التحديق بكل نساء الكون.. ينتهكُ أجسادهن ببصره .. وينتهكُ مشاعرى بانعدام بصيرته .. يظننى لا أشهد عينيه وهى تتحرش بكل امرأةٍ تخترقُ مجاله البصرى .. بينما أنا أتحرَّقُ فى صمتى .. أحبس صراخى خلف ابتسامةٍ زائفة.. بينما هو غارقٌ فى توزيع نظراته عليهن .. يتأكد أن كلاً منهن قد نالت حظها كاملاً من سهام عينيه .. أما أنا فيعطينى نصيبى كاملاً من قفاه !!

وأقول إن الرجل لا يصرف نظره عن امرأته إلا إذا صرفت هى نظرها عن اهتمامها بنفسها .. فالرجل بفطرته طفلٌ يحب كل لعبةٍ جديدة .. وعلى المرأة ان تتفهم ذلك ..

وتسعى دوماً لتجديد جمالها وتغيير صورتها فى عينيه .. قبل أن يملَّ منها.. فقبل أن يبحث عن امرأةٍ أخرى تكون هى له امرأةً أخرى فى كل وقت.. عليها أن تبهر عينيه طوال الوقت .. وتجبره أن يعلِّق ناظريه عليها .. وهذا فنٌّ تتقنه كل امرأة .. حتى تتزوج .. ثم تقلع عنه .. ثم تتساءل لماذا أقلع عنها زوجها !!

ولا ننكر أن بعض الأزواج يطلقون عيونهم ترافق أية امرأةٍ مهما فعلت زوجاتهم .. وهؤلاء مرضى .. والمريض يستحيل شفاؤه إلا إذا أراد هو الشفاء وسعى إليه ..

وحتى اليوم .. لم نسمع أن رجلاً أراد الشفاء من داء النظر !!

إذاعة خارجية

جاء فى مختار الصحاح أن السر هو .. الـــذى يكـــتم.. وجاء فى لسان العرب أن السر هو .. ما أخفيت ..

ذقتُ الأمرَّين لأعلَّمها هذين السطرين.. لكـــن كـــل مجهودى ذهب أدراج الرياح .. كلُّ ما يدور بيننا لا يغيب عن **الستّ حماتى** .. كلُّ كبيرةٍ وصغيرةٍ تذهب فى تقريرٍ مُفَصَّلٍ لكل صديقاتها .. صارت أسرارنا فاكهة المجالس .. تلوكها الألسن .. ومن يستورد الأسرار يصدر المشاكل .. فهذه تفضح وهذه تنصح **ـوما أدراك ما نصائحهنـ** وهذه تزيد وهذه تضيف .. حتى الأسرار الصغيرة .. على أيديهن تنمو وتكبر وتصبح قصصاً طويلة..

أشعر كأنني صرتُ عارياً في بيتٍ من زجاج .. وزوجتي تتباهى بعرض سوءاتي على كل من **هبَّ ودبَّ**!!

هي لا تُحكم غلق فيها .. ولا تحسن إطباق فكيها.. ولا تجيد التحكم في لسانها.. لا تُفرِّق بين الأسرار والأخبار .. كل الكلام في شرعها مباح .. بل وفرضُ عينٍ أن يقـــال .. أقنعها أن الصمت فضيلة.. تقسمُ أن الصمت ذنبٌ لا يسعها اقترافه .. لذا لا تراها صامتةً أبداً.. كيف وهي من أسمعت أسرارَنا من به صمم !!

حتى وهي نائمة .. تنام أجفانها ولا ينام لسانها ..

أحياناً أجلس إلى جوارها بالساعات لأستمع وأســـتمتع بإعادة أحداث اليوم بالتفاصيل المملة ..

حتى وهي نائمة .. لسانها لا يتوقف !!

ما عليه

بمجرد أن يدخل قفص الزوجية .. يظن أنه الحاكم بأمر الله .. له كل الحقوق وليست ثمة واجبات عليه .. يظن أنه مركز إصدار القرارات .. وأن زوجته هى السلطة التنفيذية لتشريعاته المقدسة .. له الأمر من قبل ومن بعد دونما حوارٍ أو مناقشة .. ربما لأنه يرى نفسه رازق البيت ومُقَسِّم أقواته.. وربما لأنه يحسب أن الرجال هم أبناء الله وأحباؤه.. أما المرأة.. فهى وسيلة شرعية لترفيه الرجل والتنفيس عن رغباته .. خادمةٌ بلا أجر .. عاملةٌ ناصبةٌ بلا إجازة أو راحة.. أما هو.. فلا يمدُّ يده فى شيءٍ البتة .. فهو مترَّهٌ عن ذلك.. يتباهى فى الغداة والعشى بعضلاته الوهمية .. وعرشه المزيف ..

وعن الفراش .. قل ما شئت .. وحدِّث ولا حرج.. لا يرى غير نفسه .. ولا يسعى إلا لإرضاء ذاته.. يُقرِّر وحده

متى تبدأ العلاقة الحميمة .. ومتى تنتهى .. والكيفية التى ترضيه .. يبدأها بدايةً بهيميةً بلا مقدمات .. ثم لا يلبث أن ينهيها نفس النهاية البهيمية.. وكأنَّ زوجته مجرد وعاء.. يُفرغ فيه شهوته.. ثم يُدير ظهره.. وينام .. ومعه تنام كل مشاعر الحب والاحترام فى قلب المرأة .. بل قل تموت.. وتُمسى لياليهما الحميمة أبغض ما يكون إلى نفسها .. ثم إلى نفسه .. وتكون النهاية انفصالاً .. انفصالاً نهائيًّا ودون رجعة .. انفصالاً للأبد.. فوق فراشٍ واحد.. وتحت سقفٍ واحد ..

ما عليها

بمجرد أن تدخل قفص الزوجية .. تظن أن مهمتها قد انتهت باصطياد رجل ودفعه إلى الزواج منها .. فتتلملم شباكها وتضع أسلحتها جانباً وتُخمد فتنتها إلى الأبد .. فقد تم المراد من رب العباد.. فتنهى علاقتها بمحلات العطور.. وتقاطع مساحيق التجميل .. وتعلن حالة خصامٍ نهائية مع الأحمر والأخضر والمانكير والباديكير .. ورغم أنى لا أعرف ما هذا الأخير إلا أننى أؤكد على أهميته القصوى!!

الأدهى من ذلك أنها تنسى كل ما يتعلق بالحمية الغذائية والدايت.. بل وتعمل على تعويض تلك السنوات التى تمنَّعت فيها على كثيرٍ من الأطعمة رغبةً فى جسمٍ رشيقٍ متناسق ..

تظن المرأة أن عليها أعباءً كثيرةً قبل الزواج لزوم اصطياد الرجل المناسب .. من التزيُّن والتجمُّل وما إلى ذلك .. تماماً كما تفعل أنثى العنكبوت لتصطاد ذكراً مناسباً!!

أما بعد الزواج .. الأمر يختلف .. فعلى الرجل أن يحبها كما هى.. ويرضى بما هى عليه .. ويحمد الله .. وتنسى أن الوصول إلى قلب الرجل سهل .. لكن الصعوبة تكمن فى امتلاكه إلى الأبد ..

وتتميز المرأة الشرقية –**علاوةً على ما سبق**– بثقافةٍ جسديةٍ ضحلة.. وتعتنق معتقدات حميمية أكثر ضحالة.. فهى تستحى أن تطلب من زوجها اللقاء .. حتى وإن استبدت بها الشهوة .. تستحى أن تطالبه بكيفيةٍ معينة .. تستحى حتى أن تشاركه فيما يفعل .. فتسلِّمه جسدها مترع الروح .. فتكون العلاقة مترعة الدسم .. ينعتها بالبرود .. فتستحى أن تُفصح عن مكنوناتها .. وتكتفى ببعض الإيماءات لكنه لا يفقه لغة التلميح .. وهى تستحى من لغة التصريح .. وتكون النهاية انفصالاً .. انفصالاً نهائيًّا ودون رجعة .. انفصالاً للأبد.. فوق فراشٍ واحد .. وتحت سقفٍ واحد .. **أيضاً !!**

للصغار فقط

يتقرَّبُ إليها ويداعبها .. تبتسم ابتسامةً ثقيلةً وتقـــول.. كفاكَ تصرفات صبيانية .. لقد كبرنا ..

تسأله أن يُسمعها كلاماً جميلاً كالذى ملأ بـــه أذنيهـــا وانقطع عنه منذ سنواتٍ طويلة .. فيقول دون أن يحوِّلَ عينيه عن جريدته .. كفاكِ تصابياً .. لقد كبرنا ..

لك أن تتخيل حجم الإحباط الذى يُغلِّف القلب بعـــد هذه الكلمات .. **لقد كبرنا** .. وكأن الحب يرتبط بالسن.. وكأنه ضد الوقار ونقيض الهيبة .. يظنون أن عليهم التوقف عن الحب لأن الشباب قد مضى .. وما يعلمون أن الشباب ما مضى إلا لأنهم توقفوا عن الحب.. يظنون أنه حكراً على المراهقين .. رغم أنهم به أولى وله أحوج .. فهو يُجدِّد دماء الحياة.. ويُعيد شباب القلب ..

كلما كبر الإنسان زاد احتياجه للمسةٍ ناعمةٍ فى هـــذا المنحنى الحرج من حياته .. فهو مع تقدم السن يشعر أنه ما عاد مرغوباً .. ذهب شبابه وذهب معه اهتمام الآخرين به.. الأمر الذى يدفعه للانزلاق مع أول نزوةٍ تقابله ..

إن أزمة منتصف العمر تبدأ حينما يتهمه شريك حياتـــه بالمراهقة والتصابى لمجرد حاجته لتنشيط علاقتـــه بـــه مـــن جديد.. وتفعيل الرومانسية الخاملة بفعل الزمن ..

إنه فى هذه اللحظة بالذات أحوج ما يكـــون إلى مـــن يدعمه .. وليس من يهاجمه.. من يُقدِّم له يـــد العـــون .. وليس من يُعاجله باللوم والاستهجان .. وإلا سيتهاوى أمام أية يدٍ حانيةٍ خارج نطاق عش الزوجية ..

ودائماً ما تكون كلمة السر فى نزوة منتصف العمر..

لقد كبرنا ..

أتحبنى ؟

أتحبنى .. سؤالٌ مستفزٌّ تُطلقه المرأة على مسامع زوجها كثيراً .. لا.. لا أحبك .. بل تزوجتك بدافعٍ إنسانى .. تقليلاً لنسبة العنوسة فى مصر !! بالطبع أحبك وإلا لما تزوجتك ..

يتهرَّب ببساطة من سؤالها .. فما هذا السؤال إلا مقدمةٌ يتهادى وراءها طلبٌ كبير .. أو اعتذارٌ عن ذنبٍ كبير !!

هكذا يظن السواد الأعظم من الرجال.. لا يُقدِّرون الاحتياج الهائل الذى يجتاح قلب المرأة بين آنٍ وآخر..وتنتظر منه انقلاباً على هذا الفراغ العاطفى الرهيب الذى يجثم على حياتهما ..

كثيرٌ من الرجال لا يهتمون بالعاطفة ولا يأبهون لها.. وقليلٌ جداً من يُعنى بها .. أما المرأة –**الطبيعية!**– فتتصدر العاطفة قائمة أولوياتها.. تهتم للتفاصيل الصغيرة الدقيقة التى

قد لا تمر بخاطر الرجل.. تُسعدها وردةٌ صغيرةٌ يشتريها الرجل لأجلها .. ربما تُسعدها أكثر من هديةٍ غاليةٍ باهظة الثمن .. وتسعد كثيراً إذا أثنى الرجل على طعامها أو لمستها الفنية فى ديكور منزلها ..

وفى المقابل يكاد يقتلها تجاهل الرجل لأناقتها أو تصفيفة شعرها أو عطرها الجديد ..

أسعد لحظات المرأة على الإطلاق هى تلك التى يُسمعها الرجل كلمة "**أحبك**".. فتشعر وكأنها امتلكت العالم .. وكأن الدنيا أصبحت ملك يمينها ..

أمَّا تلك اللحظات التى يتجاهلها فيها الرجل ويُهمل متطلبات قلبها وحاجتها للدفء العاطفى من رجلٍ منحته نفسها وقصرت حياتها عليه وحده .. فهى أسوأ لحظات قد تمر على امرأة .. فتلجأ مضطرةً لطلب ما تريد .. لعله يشعر.. فتسأله ..

أتحبنى ؟

طلقني .. شكراً

تطلب الطلاق لأتفه الأسباب .. وربما بلا أسباب.. فإذا ما استجاب .. أجهشت بالبكاء .. ووجَّهت إليه سيلاً من اللوم وفيضاً من العتاب !!

يحلف بالطلاق على الصغيرة والكبيرة.. يمين الطلاق يجرى على لسانه فى كل وقتٍ وحين .. فإذا ما وقع .. تردد على مشايخ المحروسة.. لعل أحدهم يجد له مخرجاً!!

هانت الكلمة على لسانه ولسانها .. ربما لاكتها ألسنتهم وما أدركوا معناها .. وإنها لكبيرةٌ لو كانوا يفقهون ..

هى إنهاءٌ رسميٌّ لميثاقٍ غليظ .. كيف لا وقد أفضى بعضهم إلى بعض .. وانكشف بعضهم على بعض .. قلباً وقالباً ..

هى قرارٌ بتقويض أسرةٍ بأسرها .. هدمٌ لسنواتٍ طوالٍ من المودة والرحمة والسكينة.. الكارثة أنها تُقال بلا وعيٍ ولا

إدراك .. مما يُفضى إلى ندمٍ على ما كان.. وخوفٍ مما سيكون ..

قد يتراجعا .. لكن المياه –**أبداً**– لا تعود لمجاريها.. حتماً سيبقى الجرح غائراً بين حنايا القلب لا يندمل .. ويبقى الخوف جاثماً على الصدور .. هل تتكرر ثانيةً .. وهل كانت المراجعة –**بالأصل**– لأجل الحب .. أم كانت لاعتباراتٍ أخرى.. حفاظاً على كيان أسرة .. ورحمةً بأطفالٍ لا ذنب لهم .. ولا خلاف على كونها اعتباراتٍ سامية.. إلا أن الاعتبار الأسمى وهو الحب .. إذا أصابه شرخٌ .. كان هذا نذيراً بانهيار الحياة .. بأكملها ..

فإذا عزمتم الطلاق

ليس الطلاق أبغض الحلال عند الله .. لأن الله لا يُبغض ما أحلَّه .. وما كان مبغوضاً عند الله فلا يمكن أن يكون حلالاً..

هذا حديثٌ ضعيفٌ على قول الجمهور.. تلوكه الألسنة إذا عزم الزوجان طلاقاً .. لعل وعسى ..

ليس هذا فحسب .. بل إن الطلاق أحياناً يكون أحب ما يمكن إلى الله .. بل وقد يكون للمُطلِّقِ أجر .. فبعض الزواج إثم .. يخلو من المودة والرحمة .. يدمِّر الأعصاب ويسوِّد القلب .. ومثل هذا الزواج يُضيِّع الدنيا والدين .. والأولى والآخرة .. والطلاق منه واجب ..

على أن الطلاق ليس هو الأصل .. إنما الاستمرار هو الأصل .. ومحاولة استعادة نغمة المودة والرحمة هو الأصل .. ومحاولة إصلاح ما أفسدته أيدينا هو الأصل .. فإذا نفدت

كل المحاولات .. واستحالت الحياة فى كنف هذا الزواج .. ننظر .. فإن كان هذا الزواج يهدم أكثر مما يبنى .. وإن كان الطلاق هو السبيل الوحيد لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.. فليكن ..

ولكن .. هناك اعتبارات مهمة لا يمكن إغفالها بحالٍ من الأحوال.. هذه الاعتبارات تتمثل فى الأطراف الأخرى .. فكما لم يكن الزواج قراراً فردياً .. فلا يصح أن يكون الطلاق قراراً فردياً يتخذه طرفٌ بمفرده.. بل يجب أن يتفق عليه الطرفان.. بعد أن يبذلا كل جهدٍ ممكنٍ لإعادة العلاقة إلى مسارها الطبيعى .. وبعد أن يستنفدا كل الحلول المتاحة لإصلاح ذات بينهما ..

ثمة اعتبار آخر لا يقل أهمية .. وهو الأبناء .. فهم أعضاءٌ فى هذه الشراكة التى عزمتم إنهاءها ..

إن قرار الزواج هو قرارٌ مصيرىٌّ تتوقف عليه حياة رجلٍ وامرأة .. أما قرار الطلاق فتتوقف عليه حياة أسرة .. رجل

وامرأة .. وأبناء .. لا ذنب لهم على الإطلاق .. يدفعون ثمن أخطاء آبائهم وأمهاتهم ..

كما أن ثمة اعتبار لا يجوز إغفاله أبداً.. هو ذلك الحب الذى لطالما ضرب بجناحيه فوق هـــذين القلـــبين .. تلـــك السعادة التى ارتوى كلاهما من معينها .. ذلك الميثاق الغليظ الذى جمع بين روحيهما فى وفاقٍ ووئام..تلك اللحظات التى اختلساها من الزمن وأودعاها كل معانى البقاء والخلـــود.. وهل يسهل التخلص من كل ذلك !!

وعلى النقيض تماماً .. فثمة اعتبارات أخرى يجـــب أن يُضرب بها عرض الحائط حال اتخاذ هذا القرار الحاسم .. إذا كان اتخاذه هو الخيار الوحيد والحل الأخير والشر الذى لابد منه .. هذه الاعتبارات تتمثل فى كلام الناس ونظرتهم لكل من تحمل لقب مطلقة .. الأمر الذى يدفع المـــرأة لتتحمـــل الكثير من الإهانات الزوجية.. ولا تتجرأ على طلب الطلاق

خوفاً من اتهامات المجتمع ونظراته القاسية.. وتقـــول.. **نـار الزواج ولا جنّة الطلاق** ..

وأقول .. وليعلم الجميع .. إنه لا ســـبيل إلى إرضـــاء الجميع .. وما قصة جحا وابنه مع الحمار ببعيد .. لو كانوا يفقهون ..

وإجمالاً .. فإن قرار الطلاق ليس قـــراراً انفراديـــاً ولا سيادياً .. ولا يجوز اتخاذه فى لحظة انفعـــال .. أو ســـاعة غضب .. بل لابد من مناقشته برويَّة .. ومحاولة إجهاضـــه بالحب إن أمكن .. ولا بأس من بعض التنـــازلات .. مـــن جميع الأطراف .. كما يجب النظر وبعناية بالغـــة إلى كـــل الاعتبارات المحيطة .. وإنزال الأمور منازلها.. دون إفراطٍ ولا تفريط .. وقتها فقط.. سنتخذ القرار الصحيح ..

تعددت الأسباب

كيف يسقط المعدل البيانى للحب بين قلبين يوم يتحقق حلميهما.. كيف تنقطع عنهما السعادة يوم يجمعهما ذلك العش الصغير الذى لطالما تمنياه ..

ربما بدأت الأخطاء يوم التقيا .. لكنهما لم يبصراها إلا بعد الزواج..كلٌّ منهما يسعى للظهور أمام الآخر بالوجه الأفضل.. بالأجنحة البيضاء..يتجمَّلُ فى كل تصرفاته.. ويسعى لإخفاء أى عيبٍ أو نقيصةٍ فى شخصيته أمام الآخر فيجد نفسه فى النهاية..مكبلاً بالأقنعة .. ارتدى قناعاً فوق قناعٍ فوق قناع ..ربما عن عمدٍ وربما عن غير قصد..ثم بعد الزواج.. تتهاوى كل الأقنعة .. ودون قصدٍ أيضاً ..

أن يتجمَّل الإنسان .. فهذا ليس عيباً.. لكن العيب الحقيقى أن يخدع الآخر بادِّعاء ما ليس فيه .. وأن يدارى صفاته الحقيقة ويتخفى وراء قناعٍ مصطنعٍ مزيف ..

يضيع الحب بين الإفراط والتفريط .. لقد أفرطوا قبل الزواج فى تعاطى الحب والغرام .. أفرطوا فى التزيُّن والتجمُّل والتظاهر .. أفرطوا فى المرح بلا مسئولية.. أفرطوا فى اعتقادهم أن عش الزوجية هو جنة الأرض .. فلما دخلوها .. لعنوها ولعنتهم .. وصارت جهنم الحمراء.. بل قل جهنم السوداء .. والسبب أنهم وجدوا أنفسهم أمام كمٍّ لا حصر له من المسئوليات .. وتبعاً لقاعدة الأهم فالمهم .. فرَّطوا فى حبهم .. لأن الطعام صار أهم .. وفرَّطوا فى ذلك التجمُّل الذى أفرطوا فيه ذى قبل .. فرَّطوا فى تعاطى أحلامهم التى تلوِّن دنياهم وتجمَّل عالمهم الصغير .. فظهر العالم الكبير بوجهه البشع البغيض ..

يضيع الحب حينما تتراكم الخلافات .. التى كانت تُنسى بسهولة قبل الزواج ..

يضيع الحب حينما يُلقى كلٌّ منهما بالمسئوليات على الآخر ..

يضيع الحب حينما ينتظر كلٌّ منهما من الآخر أن يبادر.. وأن يبدأ .. وأن يسامح .. وأن يغفر .. ينتظر ولا يحاول أن يقطع الانتظار –**مهما طال**– بكلمةٍ واحدة.. وربما كان هو المخطئ ..

يضيع الحب حين يتوقع كلٌّ منهما أن يقدِّم له الآخر الكثير والكثير.. فينتظر .. ويطول الانتظار .. ولا تأتى التوقعات بغير خيبة الأمل .. ويكون الخطأ الأكبر هو المغالاة فى الخيال والتوقعات ..

يضيع الحب حينما لا يشعر كلٌّ منهما بغياب الآخر.. ولا يهتم لوجوده ..

يضيع الحب لأسبابٍ كثيرة .. وإذا ضاع الحب .. ضاعت الدنيا.. وضاعت الآخرة .. فاحذروا ..

ألا هل بلَّغت .. اللهم فاشهد !!

النهاية

دائماً ما ندخل بالمعروف .. لكننا أبداً لا نخرج بالمعروف .. نتبادل الاتهامات كما كنا نتبادل كلمات الحب والعشق .. لا نعرف الوسطية أبداً .. نفرط فى التعبير عن الحب .. ونفرط فى التعبير عن الغضب.. تتعطَّل خاصية التسامح بمجرد إعلان النهاية .. نتناسى كل ذكريات الحب الذى تقاسمته قلوبنا .. ونسطِّر ذكريات جديدة من التجريح المتبادل .. نفس الشفاه التى انسابت منها قصائد الحب فتزلت على القلب برداً وسلاماً .. نفس الشفاه تمطر نفس القلب بكلماتٍ كاللكمات .. بل كالرصاص .. لا تخطئ هدفها أبداً.. بعدما كانوا ملائكة .. صاروا شياطين .. وبعدما كانت حياتهم سويًّا جنة .. اكتشفوا أنها كانت جحيماً!!

هكذا نحن .. يوم نحب ننسى كل السوءات .. ونغفر كل الخطايا.. ويوم يتقرر الفراق .. لا نذكر لهم يوماً جميلاً.. ولا ذكرى طيبة .. دائماً نسرف فى مشاعرنا .. نبالغ فى تأليههم .. حتى إذا حان الفراق حطمنا أصنامنا .. وكفرنا بها..

أخطأنا حينما ظنناهم ملائكة .. وأخطأنا ثانيةً إذ أجزمنا أنهم شياطين .. لكن يبقى الخطأ الأكبر والذنب الذى لا يغتفر .. لحظة الوداع .. تلك اللحظة التى قررنا فيها نقض غزلنا .. قررنا هدم ما استغرق بناؤه أعمارنا كاملة .. قررنا تشويه تلك الصورة التى قضينا العمر فى تجميلها .. قررنا هجر الجنة التى لم نحلم يوماً بغير سكناها ..

قد يكون الفراق هو القرار الصحيح .. ربما .. لكن تبقى طريقة الرحيل .. لماذا لا نفترق على ما اجتمعنا عليه.. لماذا لا نفترق وعلى شفاهنا ابتسامة راضية .. لماذا لا نحفظ لهم ما أحسنوا .. حتى إذا ما قادنا القدر للقاءٍ عن غير

عمد.. فتقابلت تلك العيون التي لطالما تراشقت الدموع وصلاً وهجراً .. حبًّا وغضباً .. تتقابل بابتسامٍ ..

دعونا ننتهي بتحضر.. فإذا مالتقينا يوماً ..

فعلى الحب نلتقي ..

خاتمة

اللهم إنى أسألك حبًّا صادقاً
وزوجةً صالحةً
تعيننى على دينى ودنياى
ومعاشى وعاقبة أمرى
آوى إليها
وأكون لها سكناً
وتكون لى سكناً

ربِّ لا تذرنى فرداً
وأنت أرحم الراحمين

فهرس

إهداء 5
مقدمة 7
اللائحة 10
من أول نظرة 13
الجمال 15
الحب والجنس .. والملح 20
أنا مكتئب .. إذن أنا أحب 22
الحب الأول 24
أحبك 26
أكرهك 29
الحنين 31
الحب الإليكتروني 33
من طرف واحد 36
الحبُّ للجميع 38
من فضلك .. أعد المحاولة 40
صندوق الذكريات 43
الاعتراف سيد الأدلة 45

النسيان 49
التكافؤ 51
التسرع 54
الخيانة 57
الفراق 59
الحب والمصالح 61
مطلوب آنسة حسنة المظهر 63
نصف الدين 68
أبوها 70
أمُّه 72
الزواج .. نهاية المطاف 74
سى روميو 78
ست النساء سابقاً .. ست بيت حالياً 80
أنا الرجل هنا 82
طفلة 84
خائنة الأعين 86
ما عليه 90
ما عليها 92
للصغار فقط 94
أتحبنى ؟ 96

طلقني .. شكراً 98
فإذا عزمتم الطلاق 100
تعددت الأسباب 104
النهاية 107
خاتمة 111

تمت

المعضلة هنا أنه يراها قبل الزواج كعارضة أزياء
أو ممثلة حسناء .. وهي تراه المطرب الوسيم ..
والشاعر البليغ .. صورٌ مجردةٌ خاليةٌ من الحياة..
بالضبط كحال بيجماليون .. الذي عشق التمثال البديع ..
وأبغض وجه الحياة النابض فيه .. هكذا العشاق ..
يحبون وجهاً واحداً .. ثم يتفاجئون بعد الزواج ..
بوجوهٍ جديدة .. لو يروها من قبل .. ولم
يتوقعوها .. أبداً ..

Ghorab Publishing

designed by Marwa Fathy